

نجاح سلام... الجميلة كزمنها

عناية جابر

محمد) وكانت في الخامسة عشرة على ما أذكر تُغني "قضيت حياتي"، فبكت من التأثر. باختصار، حبّ الغناء والموسيقى منذ طفولتي. كنت ما زلت في أشهري الأولي حين كانت أمي تسمعني شريطاً موسيقياً أثناء بكائي، فأهدأ وأستكين. عائلتي معروفة بانتمائها العروبي والوطني. وعندما جاء المندوب السامي لزيارة جدي الشيخ عبد الرحمن حينها، رفض مقابلته لعلمه ببواطن الأمور وقال لجدي: قوليلو عبد الرحمن توفّي! نحن عائلة معروفة بكرهها للطائفية، وزوجي الفنان الراحل محمد سلمان كان شيعياً كما تعلمين، وأنا أحب السيد حسن نصر الله كثيراً).

بداياتها الفنية كانت في سوريا، «شأن الكثير من الفنانين والفنانات كفايزة أحمد، وسعاد محمد. أنا أحب سوريا كثيراً وأدين بفضلها في إطلاق أغلب المشاهير العرب في مجالي الموسيقى والغناء. أعظم فناني لبنان ولدوا فيه، لكنهم عرفوا الشهرة في سوريا. سوريا تجيد تكريم الفنان ورعايته ودعمه». تصمت قليلاً قبل أن تضيف: «هل رأيت كيف غاب التكريم الحقيقي عن ماتم الكبار الذين رحلوا أخيراً مثل وديع الصافي وصباح؟ إذا كانت الدولة قد كزمتهم بوضع أوسمة على أضرحتهم بعد مماتهم، فيصح القول هنا: وما نفع الشاة بعد ذبحها؟». تذهب إلى علاقتها بالفنانين اللبنانيين: «أكن حباً كبيراً للفنانة فيروز وحباً أكبر لها كإنسان، فهي لطيفة وكريمة ومهضومة. أما وديع الصافي العملاق، فكانت تربطني به صداقة

ما زالت دافئة وكريمة ولائقة وجميلة، تماماً كزمنها. أطلقت متألقة، فبدا الماضي حاضراً. على شرفة منزلها المطل على البحر في منطقة الجناح، منحتنا «السيدة» الفنانة نجاح سلام (1931) بعض وقتها وكل أنسها. هي المعتكفة حالياً مع عائلتها ترفض مغادرة سكنها. تشتكي الرداءة الفنية والسياسية والاجتماعية وغياب القيم والمبادئ، وتشتكي بضحة لطيفة تلاعب "الضغط" عندها: «ضغطي قليل الأدب بيضل يلعب». ما زالت الفنانة الكبيرة حاضرة الذهن. استرجعت بدايات متفرقة من انشغالها بالعمل الفني. بدايات لم تكن سهلة، لا سيما أنها من بيت عرف بتدينه وانفتاحه في أونة واحدة: «عبد الرحمن جدي كانت لفتو هلقد. والدي محبي الدين كان متديناً أيضاً، لكن عمله كمدير للإذاعة اللبنانية وإشرافه على أصوات جميع المشاهير الذين تسمعونهم الآن في عالم الغناء، كان ربما عاملاً إيجابياً في اشتغالي في الفن رغم الرفض التام بداية. والدي كانت تمتلك صوتاً جميلاً جداً ولعل السبب في زواجها من والدي هو إجادته العزف على العود. كنت أبلغ أربع سنوات عندما غنيت "باما أرق النسيم" أثناء نوبة دلع، واقفة على طاولة المطبخ بين يدي أمي وجاراتها. في المدرسة، كانت الأناشيد الدينية وتلاوة القرآن تُشكل لي متنفساً إلى الغناء. في الثالثة عشرة، سمعت في بيت عمتي للمرة الأولى قريبتهم (المطربة الكبيرة الراحلة سعاد



سرحان. كما مثلت إلى جانب عدد من النجوم أمثال اسماعيل يس وليلى فوزي. وكانت أغلب هذه الأفلام تعتمد الكوميديا الخفيفة. غنيت في أهم المرباع في مصر كـ «أضواء المدينة»، و«الأندلس»، و«نادي الضباط». في الأخير تحديداً وإثر تأميم قناة السويس، غنيت «يوم النصر عصرنا قلب الإعداء عصر». لفت غنائي الرئيس عبد الناصر ولفته الحمية العروبية التي أغني بها، فسأل إن كنت مصرية. أجابوه بأنني لبنانية. كان حينها الفنان محمد سلمان في مصر وكنت على علاقة به لم تكتمل لأن والدي لم يكن قد سمح لنا بالزواج بعد. ولما عرف الرئيس عبد الناصر بالامر، قال لوالدي: "يا أخي لايقن لبعض ما تخليهم يتجوزوا". وهكذا كان. ثم مُنحت لغنائي الوطني الجنسية المصرية. أكن مصر حباً كبيراً من أفضلها علي، ومن شعبها الذواق الذي يحترم الفنان والفن».

نجاح سلام التي قدمت أغنيات أقل بكثير من قدرات صوتها ورفعته وطلاوته، تحب صوت سعاد محمد، وتعتبر صوت وديع من أجمل ما خلق الله. تحكي عن زوجها الفنان محمد سليمان الذي أحببت فيه "كرمه. في إحدى الليالي الباردة، كنّا عائدتين إلى الفندق إثر سهرة طويلة. شاهدنا رجلاً فقيراً يرتجف برداً، فما كان من سلمان إلا أن خلع بدلته (البنطلون والجاكيت). وكان أن سعدت إلى الغرفة بنائية الداخلية وسط ذول الرجل الواقف خلف الكونوار. أبو سمرة كريم ووطني، وله ابداعات في المجالين كليهما، بالإضافة إلى أنني كنت حبه الوحيد».

شقيقه الموسيقار فريد الأطرش عن إعجابه بصوتي، بالإضافة إلى تشجيع الموسيقار محمد عبد الوهاب حين زار والدي في الإذاعة اللبنانية وغنيت أمامه من فيلم «لست ملاكاً». المهّم ذهبنا إلى مصر بالقطار عن طريق حيفا - فلسطين، وسكنّا في بناية تُشغل الطبقة الأولى منها شركة «نحاس فيلم». دُعبت إلى لعب الدور الأول في الفيلم الذي كانوا يصدهه يومها وهو «العيش والملح» (1949). لكن بعد لقطات عدة، اعتذرت عن عدم المشاركة لأن مجربات الفيلم لا تتوافق وطبعي المحافظ. لعبت الدور الفنانة نعيمة عاكف التي أكن لها كل الحب والإحترام. وكان مخرج الفيلم زوجها الفنان حسين فوزي. في رصيدي السينمائي عدد من الأفلام منها "سزّ الهاربة" مع سعاد حسني وكمال الشناوي وشكري

شخصية، وهو زارني في بيتي قبل رحيله بشهرين وغنى لي في سهرتنا "يا عصفور" وكان يُسميني «وديعة الصفيّة» في عملية تانيث لاسمه، وهو الذي طلب أن غني دويتو في مهرجان «نهر الوفا» وغنينا «طل القمر ورفيقتي طلّت

لسوريا الفضل في إطلاق أغلب المشاهير العرب

معهم». تعود إلى الورا، لتستعيد انطلاقتها الثانية في مصر. يومها، كانت قد أصبحت «معروفة وأمتلك ريبورتوراً من الأغنيات الخاصة بي من مثل «يا جارحة قلبي»، و«ليش بس تشوف عيني بيرتعش قلبك»، و«حوّل يا غنام»، و«عا نار قلبي ناطرة المكتوب». حين سمعني فؤاد الأطرش في «كازينو عاليه»، أخبر

«تبادل أوركسترا» وساندي شمعون عبد الوهاب ينادم الشيخ إمام

التاهرة - محب جميل

ربما ما جعله مميّزاً هو قدرته على مزج الشرقي والغربي، وما هو كلاسيكي بما هو حديثي. في هذا الألبوم، لعبت المغنية دينا جودة التي نشأت في القاهرة دوراً بارزاً، بحيث جعلت من أغنية «أمل حياتي» حالة من الشجن والرهف، أكثر رقة ودلالاً مع موسيقى عصرية تعصر كل قطرة في فلسفة عبد الوهاب الموسيقية.

مع آلة القانون، اصطف الجميع خلف دينا جودة في مهابة وشوق، بدأت بـ «يا لي حبك خلى كل الدنيا حب» وانتهت بجملة أم كلثوم الساحرة «وأنت معيا يصعب علياً رمشة عينيا لو حتى ثانية». أما أغنية «القمح»، فقد تحولت في هذا الألبوم إلى حالة من البهجة والأمل. تتدافع الموسيقى في تحد واضح كان لسان حالها يقول: هذه الموسيقى من أجل موسم الزرع والمطر، فليعم الخير على الجميع. تحولت الأغنية من البساطة والهدوء إلى حالة من البهجة الطائشة إن صح التعبير، وخصوصاً في جملة «القمح الليلة ليلة عيده، يارب تبارك، تبارك، وتزيده».

أما الآلات الوترية والنقر، فقد ظلت محافظة على تماسكها وعفويتها. كذلك، تحولت أغنية «أنا والعذاب وهووك» إلى كتلة من الشجن والتأثر، فالموسيقى خدمت بقوة موقف الفراق واللامبالاة فيها، ويكفيك أن تسمع جملة «أخرتها

يستضيف «مترو المدينة» حفلة لفرقة «تبادل أوركسترا» وساندي شمعون يومي 17 و18 كانون الثاني (يناير). في صيف عام 2010، قررت مجموعة من الفنانين من كولونيا، ومصر، وتركيا أن يؤسسوا مشروعاً موسيقياً ذا جلد مختلف، حيث الموسيقى جسر للتواصل بين روح الشرق وحدائق الغرب.

لكن السؤال كان: كيف يُمكن تشكيل هذه الخلطة الموسيقية السرية؟ ربما كانت الإجابة محفوظة عند محمد عبد الوهاب. بدأت المغامرة بتسجيل أول أسطوانة بروح موسيقى وأغنيات عبد الوهاب. وظل الشرط الأساس أن تُهدى الأسطوانة لموسيقار الأجيال بعد طرحها في الأسواق. أسباب كثيرة دفعت الفرقة إلى استعادة عبد الوهاب في ألبومها الأول World Wide Wahab عام 2011. هو يعدّ أهم ملحن في العالم العربي، وقد ساهم في صناعة الموسيقى التصويرية وأغاني الأفلام. كما أقدم على المزج بين الآلات الوترية الشرقية والآلات الغربية الحديثة. بفضل عبد الوهاب، انتشرت الموسيقى اللاتينية في العالم العربي، وكذلك موسيقى الرومبا والتشاتشا في الأركسترا المصرية. ترك عبد الوهاب أكثر من ألف لحن أثرت الساحة الموسيقية العربية.

وكذلك رائعة «يا مسافر وحدك» التي أدتها الفرقة في حفلة في مدينة كولن الألمانية عام 2013 بأداء وصف وقتها بالعبقري والطموح الجارف. ربما لم يتوقع أحد أن يرى أغنيات عبد الوهاب بهذا النمط الموسيقي الحديث الذي يتلاعب بالجاز والرومبا والموسيقى الشعبية العربية.

حتى على مستوى غلاف الألبوم الذي مزج ألواناً عدة لفتاة تبدو شرقية، ولا يظهر منها سوى بعض ملامحها ويدها وهي جالسة على أريكة تنتمي إلى عصور خلت. قدّمت «تبادل أوركسترا» حفلاتها الخاصة منذ عام 2013، متعاونة مع العازف اللبناني الموهوب ربيع لحد، وقد أحدثت ثورة موسيقية نشرتها في أنحاء أوروبا. أما ساندي شمعون (1987) فهي صوت نسائي رخم ذو قدرة على أداء أغنيات تنتمي إلى زمن الفن الجميل. اشتهرت بأدائها لأغنيات الشيخ إمام عيسى مثل «بوتيكات»، و«عالي بحبو»، و«أنا أتوب»، و«نويت أصلي»، و«أستاذ ميكي»، و«أحزان القرد».

هذا الصوت الذي يمتلك تلك القدرات الغنائية الهائلة، ظهرت جمالياته عندما بدأ يتفاعل مع «ساوندكلود» الذي يوفر له مكتبة موسيقية يُمكن للجُمهور أن يرجع إليها في أي وقت. أصوات تمزج بين المسرات والشجن يستضيفها «مترو المدينة» من فترة إلى أخرى تؤسس لقوالب غنائية جديدة تحتاجها الساحة بعيداً من التتميط والجو السائد.

إيه وياك بالي إنت ناسينا». ظلت تلك الأغنية إحدى العلامات الفارقة في الألبوم، ولم تضاهها جمالاً سوى أغنية «إسهار» التي شدت بها السيدة فيروز من قبل. ضمّ الألبوم أغنيات أخرى مثل «البنيت الشلبية»، «عش البلبل»، «فاكراه»، «يا ورد مين يشترك»، «في يوم وليلة»، «على بالي»،

